

أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم السقط الظاهر والخفي .
- أن أميز بين المدلس والمرسل الخفي .
- أن أجتنب التدليس في نقل الأخبار .

تمهيد

السقط في الإسناد من أسباب رد الحديث ، والسقط قد يكون ظاهرا ، وقد يكون خفيا .
فما الفرق بينهما؟ وما الأنواع المندرجة تحت السقط الظاهر والمندرجة تحت السقط الخفي؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ثُمَّ قَدْ يَكُونُ وَاضِحًا أَوْ خَفِيًّا؛ فَالْأَوَّلُ: يُدْرِكُ بَعْدَ التَّلَاقِي، وَمِنْ ثَمَّ احْتِيجَ إِلَى التَّارِيخِ. وَالثَّانِي: الْمُدْلَسُ، وَيَرِدُ بِصِغَةِ تَحْتَمِلُ اللَّقِي كَعَن وَقَالَ، وَكَذَا الْمُرْسَلُ الْخَفِيُّ، مِنْ مُعَاصِرٍ لَمْ يَلْقَ».

الفهم

الشرح:

قَدْ يَكُونُ وَاضِحًا: أي أن السقط من الإسناد قد يكون واضحا .
عَدَمُ التَّلَاقِي: بين الراوي وشيخه (الذي زعمه) لكونه لم يدرك عصره، أو أدركه لكن لم يجتمعا وليست منه إجازة ولا وجادة .
الْمُدْلَسُ: التدليس كتمان العيب ، ومن هذا أخذ التدليس في الإسناد .

استخلاص المضامين:

1. أستخرج من المتن فوائد معرفة تاريخ مواليد الرواة ، ووفياتهم ، وأوقات طلبهم .
2. أذكر بعض الصيغ التي تحتل السماع وغيره .

التحليل

يلاحظ في المتن أن الحافظ ابن حجر لم ينص على ما يندرج تحت السقط الظاهر بخلاف صنيعة في السقط الخفي؛ فقد ذكر ما يندرج فيه، ولعله ترك ذلك للعلم به أو لجريانه فيما ذكره قبل من الأنواع (المعلق، المعضل، المنقطع، المرسل) وهذه الأنواع من السقط الظاهر، وتسمية كل نوع بحسب مكان السقط.

أولاً: السقط الظاهر

وهو الذي يكون ظاهراً لا يحتاج لكثير بحث ليعرف، ويمكن معرفته بطرق، منها:

- عدم التلاقي بين الراوي وشيخه، بكونه لم يدرك عصره أو أدركه، لكنهما لم يجتمعا، وليست له منه إجازة ولا وجادة، وتعرف عدم الملاقاة بإخباره عن نفسه بذلك «كما أخبر ابن عيينة على ما روى عنه علي بن خشرم» أو بجزم إمام مطلع «كحديث العوام ابن حوشب عن ابن أبي أوفى، قال الإمام أحمد: العوام لم يدرك ابن أبي أوفى». [شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي القاري، ص 427].

- أن يكون مولد الراوي متأخراً عن وفاة من روى عنه.
- أن تكون بلدانهم مختلفة ولم ينقل أن أحدهما رحل من بلده إلى بلد الآخر.

ولذلك احتيج إلى معرفة تاريخ مواليذ الرواة، وأماكن حياتهم ومماتهم، وتاريخ وفاتهم، وأوقات طلبهم وارتحالهم؛ إذ بذلك تعرف هذه الأشياء.

ثانياً: السقط الخفي

السقط الخفي لا يدركه إلا الحذاق من أهل هذا الفن المطلعون على طرق الحديث، وعلل الأسانيد، ويشمل السقط الخفي: المدلس والمرسل الخفي، ولتحديد الفرق بين النوعين سنخصصهما بمزيد بيان وتفصيل.

1. تعريف المدلس وأنواعه:

أ- تعريفه:

- لغة: اسم مفعول، من «التدليس» وأصله «دلس» «ويدل على ستر وظلمة» [مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/296]. والدلس يطلق على اختلاط الظلام وعلى الظلمة، وسمي المدلس بذلك لاشتراكهما في الخفاء؛ فكما أن الظلام يغطي الأشياء ولا تُرى؛ فإن المدلس يغطي على من أسقطه.

- اصطلاحاً، المدلس أنواع، وسيأتي تعريف كل نوع. وسمي بذلك لكون الراوي لم يسم من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدث به. واشتقاقه من الدَّلس وهو اختلاط الظلام، الذي هو سبب لإخفاء الأشياء عن البصر؛ فهو قد غطى ذلك الذي أسقطه، وزاد في التغطية لإتيانه بعبارة موهمة، وكذا تدليس الشيوخ؛ فإن الراوي يغطي الوصف الذي به يعرف الشيخ، ووصفه بغير ما عُرف به.

ب- أنواع التدليس:

قسم الحاكم النيسابوري التدليس إلى ستة أقسام وتبعه أبو نعيم في ذلك. وحاصل هذه الأقسام يرجع إلى القسمين اللذين ذكرهما ابن الصلاح، وهما:

- **تدليس الإسناد**، ويسميه بعضهم تدليس الإسقاط، وهو: أن يروي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه، موهما أنه سمعه منه، ولا يقول: أخبرنا وما في معناه، بل يقول: قال فلان، أو عن فلان، وما أشبه ذلك، وهو مكروه ذمه أكثر العلماء. وفي هذا النوع قال شعبة «التدليس أخو الكذب» وقال «لأن أزني أحب إلي من أن أدلس»، وعقب على ذلك ابن الصلاح بقوله «وهذا من شعبة إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير» [مقدمة ابن الصلاح، ص 75].

ومثاله ما ذكره الحاكم النيسابوري رحمه الله: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشمراني، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا كثير بن يحيى، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال: «فلان في النار ينادي، يا حنان يا منان». قال أبو عوانة: قلت للأعمش: سمعت هذا من إبراهيم؟ قال: لا، حدثني به حكيم بن جبير عنه [معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص: 167]. فالأعمش دلس الحديث عن إبراهيم، فلما سئل بين الواسطة بينه وبين إبراهيم.

- **تدليس الشيوخ**، وهو أن يسمي شيخاً سمع منه بغير اسمه المعروف، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يشتهر به حتى لا يعرف، وهذا أخف من الأول. ومثاله: ما روي عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرئ أنه روى عن أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، فقال: حدثنا عبد الله بن أبي عبد الله، وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر المقرئ فقال: «حدثنا محمد بن سند، نسبه إلى جد له» [مقدمة ابن الصلاح، ص 158].

والمشهور من الأنواع هو ما ذكر، وهناك تقسيمات أخرى، وهي عند التحقيق راجعة لأحدهما أو مشتركة بينهما، وهي (إضافة للقسمين السابقين) كما يلي:



ج - صيغ التدليس:

يرد المدلس بصيغة من صيغ الأداء التي تحتل وقوع اللقي بين المدلس ومن أسند عنه، مثل: «عن» و «قال». ومتى وقع بصيغة صريحة، ولم يكن قد سمع؛ كان كذبا، والصيغ الصريحة: ما أتى بلفظ مشعر بالاتصال، مثل: «سمعت» و «حدثنا» و «أخبرنا».

د - حكم الحديث المدلس:

المدلس من قبيل المردود. والراوي المدلس الذي ثبت عنه التدليس إذا كان عدلا فإنه لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث على الأصح.

2. المرسل الخفي:

أ- تعريفه:

أن يروي عن سمع منه ما لم يسمع منه، أو عن لقيه ولم يسمع منه، أو عن عاصره ولم يلقه. والمرسل الخفي لا يُشترط له موضع في السند، بخلاف المرسل الظاهر الذي هو قول التابعي: قال رسول الله ﷺ، فإن هذا هو موضعه.

ب- الفرق بين المدلس والمرسل الخفي:

الفرق بينهما هو: أن التدليس يختص بمن روى عن عرف لقاءه إياه، والمرسل الخفي يختص بمن روى عن عاصره، ولم يعرف أنه لقيه. ومن أدخل في تعريف التدليس المعاصرة ولو بغير لقي -كالنووي، والعراقي- لزمه دخول المرسل الخفي في تعريف التدليس، والصواب التفرقة بينهما؛ كما قرر ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله.

ج- مثال المرسل الخفي:

من أمثلة المرسل الخفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا استيقظ أحدكم من الليل فليوقظ امرأته...» [العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني، مسند أبي هريرة] رواه أبو عامر العقدي، عن الثوري، عن ابن المنكدر عن أبي هريرة، وابن المنكدر فيما قاله ابن معين والبخاري: لم يسمع من أبي هريرة، بل قال أبو زرعة: إنه لم يلقه. وهو مقتضى ما نقله ابن المديني عن ابن عيينة من كون

ابن المنكدر بلغ من العمر نيفا وسبعين سنة. وبيان ذلك: أن وفاته كانت في سنة ثلاثين ومائة أو التي بعدها، فيكون مولده على هذا قبل ستين بيسير، ووفاة أبي هريرة كانت أيضا قبل الستين بيسير. وقد رواه ابن مهدي ووكيع والعدني وغيرهم عن الثوري بإثبات الوسطة التي لم تسم عند واحد منهم بين ابن المنكدر وأبي هريرة وهو ممن لم يوصف بالتدليس، فظهر أن روايته من المرسل الخفي [فتح المغني شرح ألفية الحديث، السخاوي، 87/3].

د- حكم المرسل الخفي:

المرسل الخفي فيه انقطاع، وهو من قبيل المردود؛ لعدم معرفة حال الساقط من الإسناد.

أهتدي وأقتدي

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: «ومن أول فائدة طلب الحديث: الإفادة، رويها عن مالك رضي الله عنه أنه قال: من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضا» [مقدمة ابن الصلاح، ص 248].

التقويم

1. أذكر أنواع التدليس.

2. أبين الفرق بين المدلس والمرسل الخفي.

الاستثمار

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وهذا النوع - معرفة الخفي من المراسيل - إنما يدركه نقاد الحديث وجهابذته قديما وحديثا».

[الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير، ص 360].

- لم كان الخفي من المراسيل لا يدركه ولا يشتغل به إلا الجهابذة؟

الإعداد القبلي

1. أبحث عن أسباب رد الحديث، وأبين من خلال ذلك جهود العلماء في الاحتياط للسنة النبوية وحفظها.

2. لم كانت الغفلة وفحش الغلط سببا لرد الحديث؟